

الدرس الثالث)كتاب التوحيد(2/1

أحمد القاضي

قل هذه سبيلي ادعوك الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين. قال الامام احمد العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته. قالوا وكيف تصلح - [00:00:00](#)

يا ابا عبدالله قال ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره. قال الامام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه - [00:00:30](#)
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب ، علمني شيئا اذكرك وادعوك به قال قل يا موسى لا اله الا الله قال كل عبادك يقولون هذا - [00:00:56](#)

قال يا موسى لو ان السماوات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله رواه ابن حبان والحاكم وصححه - [00:01:24](#)

قال رحمه الله تعالى وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال موسى يا رب ربي علمني شيئا اذكرك وادعوك به قال قل يا موسى لا اله الا الله. قال يا ربي كل عبادي - [00:01:52](#)
يقولون هذا. قال يا موسى لو ان السماوات السبع وعامرهن غيري. والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله اهو في كفة مالت بهن لا اله الا الله. رواه ابن حبان والحاكم وصححه. هذا الحديث رواه - [00:02:12](#)

سمع من اهل الحديث منهم النسائي في عمل اليوم والليلة وممن رواه ايضا ابن حبان كما قال والحاكم ورواه البيهقي ايضا. ورواه ابو نعيم وابو يعلى. وممن صححه لان هذا الحديث مختلف في تصحيحه - [00:02:32](#)
صححه بعض اهل العلم وضعفه اخرون. فقد صححه الحاكم. ووافقه الذهبي. وهذا امر مهم ان يوافق الذهبي الحاكم في تصحيحه. فان الحاكم كما تعلمون قد استدرك على الصحيحين احاديث وقال ان ما استدركه على شرط البخاري ومسلم او على شرط احدهما. فتعقبه الذهبي رحمه - [00:02:52](#)

الله فصار يقره على بعض الاستدراكات ويخالفه في اخرى. فهذا الحديث مما وافق فيه الحاكم مما وافق فيه الذهبي الحاكم على تصحيحه. ومما صححه ابن حبان وممن صححه ايضا الحافظ ابن حجر - [00:03:22](#)
فكذلك المنذري. وضعفه غير هؤلاء الائمة. بسبب احد رواته وهو دراج ابن سمعان. لا لا سيما وان دراجا قد رواه عن ابي الهيثم. وقد ذكر بعض اهل العلم ان اضعف ما تكون روايته اذا كان - [00:03:42](#)

عن ابي الهيثم والواقع ان هذا الحديث له شواهد يرتقي بها الى درجة الصحة فالغالب ان شاء الله تعالى ان هذا الحديث حديث صحيح لتصحيح هؤلاء الائمة حتى ان منهم من وهم في تضيحية براج بن سمعان. فالحديث صحيح وله - [00:04:02](#)
تعهد شواهد فلننظر فيه. يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى اذا هذا مما يدخل في قول الله في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من من كلام النبوة الاولى. اذا هذا مما ادركته - [00:04:22](#)

من كلام النبوة الاولى. فقد روى نبينا صلى الله عليه وسلم كلاما عن نبي الله موسى يناجي ربه. قال موسى مناجيا ربه يا ربي علمني شيئا اذكرك وادعوك به. ما معنى اذكرك؟ يعني اثني - [00:04:42](#)

عليك واحمدك به وموسى هو نبي الله الكريم احد آ اولي العزم من الرسل احد الخمسة من اولي العزم من الرسل. وهو اعظم انبياء بني اسرائيل قاطبة. اذكرك وادعوك به. اما الدعاء فالمقصود به - [00:05:02](#)

التوسل اليه سبحانه وتعالى. اما دعاء مسألة او دعاء عبادة. فان الله تعالى قد قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها. فطلب موسى من ربه عز وجل ذكرا خاصا يدعوه ويسأله به - [00:05:22](#)

قال قل يا موسى لا اله الا الله. احواله على كلمة التوحيد المشهورة. قال يا ربي كل عبادك يقولون هذا. هكذا اوردها الشيخ رحمه الله يقول بصيغة الجمع. وفي بعض بعض النسخ - [00:05:42](#)

اقول فمن جعلها يقولون احوال في ذلك على عبادك. ومن جعلها بصيغة الافراد يقول احوال بذلك على لفظة كل. ويجوز الوجهان وكلاهما ثابت ايضا في الاصول. يا ربي كل عبادك يقول هذا او يا رب - [00:06:02](#)

كل عبادك يقولون هذا المشار اليه كلمة التوحيد. فموسى عليه السلام كان يطلب من ربه عز وجل ذكرا ودعاء خاصا. فلما جل ذلك قال يا ربي كل عبادك يقولون هذا لا تقبلا لهذه الكلمة - [00:06:22](#)

ولكنه اراد بشيء يختص به. قال يا موسى لو ان السماوات السبع وعامرهن غيري والمقصود عامرهن يعني من فيهن من العمار سوى الله عز وجل. والاراضين السبع ولم يقول عامرهن غيري لان الله تعالى يقال في حقه انه في السماوات. والمقصود انه في السماء في السماوات يعني انه في العلو - [00:06:42](#)

او انه فوق السماوات فلا شك ان الله سبحانه وبحمده فوق سماواته مستو على عرشه دائن من خلقه اخبر عن نفسه بانه في السماوات المنتم من في السماء. فمعنى انه في السماوات اي انه فوقهم - [00:07:12](#)

ان اردنا بالسماوات السماوات المبنية التي هي السقف المحفوظ. وان اردنا بالسماوات العلو ففي على وجهها. تدل على فلا شك ان الله موصوف بالعلو المطلق. اما الاراضين فلا شك ان الله تعالى ينزه ان يضاف الى الاراضين. فان - [00:07:32](#)

الاراضين من شأنهن السفن. والله من وصفه العلو. قال والاراضين السبع هكذا عبر وهذا موضع نادر. يرد فيه تحديد الاراضين بانهن سبع. فغاية ما في الامر ان الله تعالى ذكر في كتابه فقال اه الله - [00:07:52](#)

الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن. فربما استدل بذلك في قوله مثله اي مثلهن في العدد. ولكن هذا اللفظ صريح في التسبيح. انهن سبع. والاراضين السبع في كفة والكفة هي التي يوضع فيها الثقل في الميزان. وكل ميزان له لسان - [00:08:12](#)

كفتان وكفتان فالله تعالى اراد ان يبين ثقل لا اله الا الله فقال لو ان السماوات السبع وامرهن من الملائكة وسائر خلق الله. سوى الله سبحانه وبحمده والاراضين السبع. في كفة ولا اله الا الله - [00:08:42](#)

اه في كفة مالت بهن لا اله الا الله. مالت بهن المقصود يعني رجحت وثقلت بهن. رواه ابن والحاكم وصححه وقد ذكرنا لكم تخريجه ايضا. هذا الحديث حديث عظيم مناسب جدا للباب - [00:09:02](#)

فان ترجمة الباب باب بيان فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب. ففي هذا دليل على فضل التوحيد وان كلمة التوحيد تعدل وتثقل بجميع هذه المذكورات. فمناسبتها للباب ظاهرة. ونستفيد - [00:09:22](#)

منه فضل لا اله الا الله. ومما يدل على فضلها ما رواه الترمذي وحسنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا - [00:09:42](#)

والنبيون قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقد صحح او ذكر الالباني رحمه الله هذا الحديث في السلسلة الصحيحة. فهذا يدل على فضل هذه الكلمة ايضا. ومما يدل ايضا - [00:10:01](#)

اذا على رجحانها وثقلها بكل شيء حديث البطاقة حديث البطاقة المشهور الذي آ رواه الترمذي وصححه الحاكم وصححه الذهبي ايضا انه يصاح بعبد برجل من امتي يوم القيامة يعني ينادى به على رؤوس الخلائق. فينشر له تسعة وتسعون سجلا. يعني من الذنوب والاثام والخطايا - [00:10:21](#)

حتى يظن انه هالك لا محالة. ويقال لك عذر؟ فلا يجد عذرا. فيقال ان لك عندنا شيئا. انك فلا تظلم لان الله حكم عدل مقصر. فتبرز له بطاقة فاذا مكتوب فيها لا اله الا الله. فيقول في - [00:10:51](#)

في نفسه ما عسى ان تصنع هذه البطاقة بجانب هذه السجلات؟ قال فتوضع البطاقة السجلات في كفة والبطاقة وفي كفة قال فتثقلت

البطاقة وطاشت السجلات. الله اكبر. هذه البطاقة مكتوب فيها لا اله الا الله. فمالت - [00:11:11](#)

ورجحت في جميع هذه السجلات. وقد يعجب بعض الناس من ذلك ويقول سبحانه الله تسعة وتسعون سجلا قيدت عليه من الذنوب والخطايا. وافنتها لا اله الا الله. نقول نعم. كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم. فثقلت البطاقة - [00:11:31](#)

السجلات. لكن اي بطاقة اي لا اله الا الله كلمة خرجت من سويداء القلب وقامت معانيها فيه حتى صار موحدًا توحيدًا حقيقيا في لله تعالى في ربوبيته والوهيته واسمائه وصفاته وقام في قلبه من معاني الخوف والرجاء والتوحيد والتوكل والاستعانة والاستغاثة -

[00:11:51](#)

ما هو اشرف من العبادات البدنية؟ عبادات قلبية عظيمة. عمرت قلب ذلك الرجل لكن قد فرط منه خطايا وذنوب بلغت هذه بكثرتها تسعة وتسعين سجلا. واما البطاقة فبكيفيتها صارت اثقل منهن في الميزان. وعلى هذا فلا يغتر احد فما اكثر من يقول لا اله الا الله ومع ذلك - [00:12:21](#)

لكي يعذب في النار مما يدل على ان ليس كل من قال لا اله الا الله يأتي بها على وجهها لكنها في الوقت ذاته تدل على عظم هذه الكلمة وفضلها وثقلها في الميزان وان من قالها بصدق واخلاص يبتغي بذلك وجه الله فان - [00:12:51](#)

الله سبحانه وتعالى يثقل موازينه. وليس معنى ذلك ان صاحب البطاقة افضل من غيره من المؤمنين. لا لا شك ان المؤمنين الذين سلموا من الذنوب والخطايا والكبائر واتوا بلا اله الا الله خير منه مقاما واحسن نديا - [00:13:11](#)

واعظم درجة عند الله تعالى. لكن الحديث يدل على ان هذه الكلمة اذا خرجت بصدق واخلاص كما دل عليه حديث فانها تثقل الموازين. تفنى بازائها الذنوب والخطايا. وبناء عليه يمكن ان نتصور الامر كالتالي ايها الاخوة من قال لا اله الا الله وسلم من الشرك الاكبر وسلم من - [00:13:31](#)

الشرك الاصغر فانه قد اتى بحسنة تمحق الذنوب والخطايا فهذا يدخل الجنة ويحرم على النار. الثاني من اتى بلا اله الا الله وسلم من الشرك الاكبر لكن وقع في الشرك الاصغر الذي منه الكبائر. لان الكبائر هي نوع من انواع الشرك كما قال الله عز وجل - [00:14:01](#)

افرايت من اتخذ الهه هواه؟ فالذي يتبع نفسه هواها كانما اتخذ الهه هواه. فهذا قدح في التوحيد لكنه قدح لا يخرج عن الملة. فمن تلطخ بالكبائر فانه يدخل في الموازنة بين الحسنات والسيئات - [00:14:29](#)

يدخل في الموازنة بين الحسنات والسيئات. فان كان اخلاصه عظيما ان كان اخلاصه عظيما فان اخلاص يرجح بهذه الكبائر ويدخل الجنة. كما قال الله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال - [00:14:49](#)

ذرة شرا يره فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون. اذا ان ثقلت حسنة التوحيد بسيئة المعاصي والكبائر فانه يدخل الجنة. وان لم تثقل بها فانه تحت المشيئة والارادة. ان شاء الله تعالى عفا عنه مجانا بفضله ومنه ورحمته. وادخله الجنة او - [00:15:09](#)

الشافعي وان شاء عذبه بقدر ذنبه ثم يكون مآله الى الجنة. فلا يكون مع اول الداخلين وهي الحال الثالثة وهو ان تثقل السيئات والكبائر ولا يشاء الله تعالى ان يغفر له. فحينئذ يعذب في النار بقدر ذنبه. فهذه هي احوال الموحدين في الآخرة. منهم من يدخل الجنة - [00:15:39](#)

فداء لسلامته من الشرك الاكبر والشرك الاصغر. ومنهم من يكون عنده شرك اصغر ويسلم من الاكبر فتسبق رحمة الله تعالى فيدخله الجنة بمحض رحمته ومشيبته فيسلم من النار ومنهم من يشاء الله تعذيبه. بسبب رجحان كبائره وكونه سبحانه لم يشاء - [00:16:09](#)

ان يدخله الجنة ابتداء فيظهر في النار ثم يكون مآله الى الجنة. وعلى كل هذه التقديرات فان يدل على فضل التوحيد. فان تنجو منها تنجو من ذي عزيمة والا فاني لا اخالف ناجيا - [00:16:39](#)